**شعبة الفلسفة**

**المستوى ماستر 1- تخصص فلسفة عربية إسلامية m1s2**

**المقياس: مناهج البحث عند مفكري الإسلام**

**الأستاذ: زروقي ابراهيم**

**المحاضرة الأولى (01): مدخل الى مناهج التفكير في الإسلام**

ان الحركة العلمية النشيطة ساهم فيها علماء من أصل عربي، وآخرون ينتمون إلى مختلف البلاد التي أصبحت تدين بالإسلام، فقد كان الجو الذي يشيع في كتاباتهم إسلامياً بحتاً، في الوقت الذي كانوا فيه يكتبون ويفكرون بالعربية، الأمر الذي جعل منهم - مهما بعدت بلادهم - يشعرون بالانتماء إلى تلك الحضارة التي ابتعثت إشعاعاتها الأولى من قلب الجزيرة العربية.

ان منهج الإسلام يرسم لنا طريق لصنع الأحكام بعيدا عن السطحية ، وحتى لا نغرق في بحر الإستنباطات الخاطئة و المتشابهة ، فجعل لنا أصول عامة تفيد المتعلم في طرقه نحو المعرفة. أهمها:

1. البعد عن اتباع المعميات، باعتبار أن السلوك لا بد أن ينبني على علم له أصوله وثاقته، نلمح هذا من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا ﴾ [الإسراء: 36].
2. الاعتداد بالحقائق ورفض ما عداها، نلمح هذا من قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ﴾ [يونس: 35]، وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس: 36].

الحقائق لا تُقبل إلا بدليل، مصداق قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: 111

1. احترام الخبرة والتخصص الدقيق في مسألة (موضوع التعلم أو التعليم أو البحث)، يوحي به إلينا قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: 43]، وقوله: ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: 83].

فهذه احكام عامة وهي جزء من مناهج الإسلام الذي يستوعب كل حاجات البشر، يمكن لطالبي العلم الاخذ بهاوالاستفاذة منها.

 أما على مستوى العلم والمعارف ، فقد اعطى الإسلام مكانة للعلم لم يسبقه اليها أي دين ، لقد نشأ تم تأسيس علم إسلامي أصيل هو علم أصول الفقه الذي أسسه ( الإمام الشافعي) ، حيث كان أول معارض للفلسفة اليونانية وأول من نبه إلى هذا الخطر حين قال:(ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطو طاليس ).

ولعل هذا المنهج المتبع من الشافعي هو اتجاه العقل العلمي الذي لا يهتم بالجزئيات والفروع بل يُعنى بضبط الاستدلالات التفصيلية بأصول تجمعها ,، وهذا ما جعل الشافعي يكون في العالم الإسلامي وفي الدراسات الإسلامية مقابلاً لأرسطو في العالم الهليني والدراسات اليونانية.  
 كان الشافعي يرى فكر/الدين/ في اللغة العربية مناقضا لفكر /الفلسفة/ في اللغة اليونانية , كما يرى أن المنطق الأرسطي الذي يستند إلى اللغة اليونانية مخالف للمنطق الذي يستند إلى اللغة العربية وخصائصها.  
 لقد كانت البشرية قبل الإسلام قد شكلت فلسفة استمدتها من أخلاط الفلسفات القديمة : هندية وفارسية ويونانية, مجوسية وثنائية ومثلثة , وغنوصية بين وحدة الوجود والحلول والاتحاد وبين النور والظلمة والإشراق والفيض , بين عبادة الموتى وعبادة النار , وإلغاء ما بين الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية من تمايز فضلا عن الدعوة إلى سقوط التكاليف وإلغاء المسؤولية الفردية وإنكار الالتزام الخلقي…  
  
 فكيف يُراد بالفكر الإسلامي أن يتقبل الفلسفة الإلهية اليونانية التي هي علم الأصنام عند اليونان والقائمة على الوثنية وتعدد الآّلهة من ناحية العقيدة وعلى العبودية من ناحية الاجتماع .. ثم لماذا لا يقوم علماء الإسلام ( كالإمام أبو حامد الغزالي ) مثلا ً بدفع هذا الخطر الذي يتعارض تعارضا تاما مع قيم الإسلام ومفاهيمه؟!!.

لقد وقف الغزالي من الفلسفة موقفا غاية في الإنصاف , فلم يتعرض لفلسفة الطبيعة والرياضة .. لكنه تعرض للفلسفة الإلهية وقام بنقضها..

**خصائص التفكير العلمي عند علماء العرب والمسلمين:**

1. الموضوعية بمعناها المعاصر من حيث هي تحقيق نقدي واختبار عن طريق الملاحظة والتجربة، بالإضافة إلى تجرد الباحث عن الأهواء والميول والرغبات "النزاهة" .
2. التنظيم، هناك مظهرين أساسيين للتظيم ، أولهما يتمثل في اتباع العالِم لمنهج منظم منذ بداية بحثه (يتمثل هذا المنهج المُنظم في الملاحظة الحسية والتجريبية - إجراء التجارب العلمية- والاستدلال العقلي الاستنباطي أو الاستقرائي)، والمظهر الثاني للتنظيم يتمثل في قيام العالم بإيجاد نسق مُحكم ومترابط للقضايا التي يتوصل إليها.
3. الدقة و الضبط ،وقد كان من أبرز الخطوات التي أنجزها العلماء العرب في الدقة هي الانتقال من مجرد وصف الظواهر كيفياً إلى دقة التعبير في وصفها كمياً، وقد أتاح لهم هذا الانتقال استخدام العلم الرياضي من هندسة وحساب وجبر في التعبير عن حقائق العلم الطبيعي، وإدراك العلاقة الوثيقة بين العلم الرياضي والعلم الطبيعي في التعامل مع الظواهر والحوادث والوقائع الطبيعية.
4. "العليّة" أو السببية، فلكل ظاهرة علّة توجب وقوعها، ويمهد فهم الظواهر لتفسيرها وتعليلها من ناحية، ومن ناحية أخرى للتحكم بها والسيطرة عليها عندما يمكننا التنبؤ بها.

وبشكل عام، فإن المنهج التجريبي عند المسلمين يعود إلى منهجهم في القياس الأصولي، أو قياس الغائب على الشاهد عند علماء أصول الفقه والمتكلمين. ويقوم هذا القياس على الفكرتين اللتين أقام "جون ستيورات مل" استقراءه العلمي عليها، وهما قانون العلية أو التعليل، وقانون الاطَّراد في وقوع الحوادث.